وأمل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لأهل مكة ويستخلف ويخلق وينشئ
من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم أمثل وأطوع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أي آبائهم الماضين قرنا
بعد قرن إنما توعدون لآت أي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم بمعجزين
أي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع
حيث كان أي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي أنتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما أنتم عليه يقال
للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وهذا أمر وعيد على المبالغة
يقول اعملوا ما أنتم عاملون فإني عامل ما أمرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي الجنة قرأ
حمزة والكسائي يكون بالياء هاهنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة إنه لا يفلح الظالمون
قال ابن عباس معناه أنه لا يسعد من كفر بي وأشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والأنعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم وثمارهم وسائر أموالهم نصيبا
وللأوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين وما جعلوه للأصنام أنفقوه على الأصنام وخدمها
فإن سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا وإن سقط شيء من نصيب الأوثان
فيما جعلوه لله ردوه إلى الأوثان وقالوا إنها محتاجة وكان إذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به
وإذا هلك أو سقط أو انتقص شيء مما جعلوه للأصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق
من الحرث والأنعام نصيبا وفيه اختصار ومجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم بضم الزاي
والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الأوثان فما كان لشركائهم فلا
يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ومعناه ما قلنا أنهم كانوا يتمون ما جعلوا للأوثان مما جعلوه لله
ولا يتمون ما جعلوا لله مما جعلوه للأوثان وقال قتادة كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جزؤوا لله وأكلوا
منه ووفروا ما جزؤوا لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئا ساء ما يحكمون أي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم أي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة
سميت الشياطين شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله فأضيفت الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها وقال الكلبي
شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الأولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له
كذا غلاما لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع أولادهم
نصب شركائهم بالرفع الخفض على التقديم كأنه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم فصل بين الفعل
وفاعله بالمفعول به وهم الأولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص أبي مزاده أي زج أبي مزاده القلوص
فأضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه فكأنهم فعلوه قوله
عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم
وكانوا على دين إسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه أي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا
ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقيل الأولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فإن الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه أنعام وحرث حجر أي حرام ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والأنعام على ما مضى ذكره وقال
مجاهد يعني بالأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وأنعام
حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أي يذبحونها باسم الأصنام لا باسم الله

وقال

وقال أبو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لأنه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير
عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني أنهم يفعلون ذلك ويزعمون أن الله أمرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا أي نسائنا قال ابن عباس وقتادة
والشعبي أراد أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا أكله الرجال
والنساء جميعا وأدخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء أدخلت
الهاء لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنث لتأنيثها وقال الكسائي خالصة وخالص واحد مثل وعظ وموعظة وإن
يكن ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لأن الميتة في اللفظ
مؤنثة وقرأ أبو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة بالنصب أي فإن تكن الأجنة ميتة أي وإن يقع
ما في البطون ميتا وقرأ الآخرون وإن يكن بالياء ميتة نصب رده إلى ما أي وإن يكن ما في البطون ميتة يدل
عليه أنه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها وأراد أن الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أي بوصفهم
أو على وصفهم بالكذب على الله إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا
بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من
العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا
ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي افتراء على الله حيث قالوا إن الله أمرهم بها قد ضلوا
وما كانوا مهتدين قوله عز وجل وهو الذي أنشأ ابتدأ جنات بساتين معروشات وغير معروشات
أي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الأرض وانتشر
مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع
وسائر الأشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع أي
وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان
متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره إذا
هذا أمر إباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرأ ابن عامر وأهل البصرة وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون
بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس
والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب إنها الزكاة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين
وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكاة أمر بإتيانه لأن الآية مكية وفرضت الزكاة
بالمدينة قال إبراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند
الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه
في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا
يؤمر به في ابتداء الإسلام فصار منسوخا بإيجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في
القرآن ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قيل أراد بالإسراف إعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت
بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية وقال
السدي لا تسرفوا أي لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج فعلى هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله

Copyright © King Saud University